(06) المشكلة الثانية [تاريخ الفلسفة الإسلامية]

كيف قُدّر للفكر الإسلامي . القائم على الإيمان بعقيدة التوحيد . إنتاج فلسفة قائمة على العقل، وتحقيق التقارب بين هذا الإيمان وهذا العقل في شكل توفيقي و تكاملي بينهما ؟

***

مقدمة : طرح المشكلة

الوضعية المشكلة وتحليلها.

I . مدخل إلى الفلسفة الإسلامية

أ. ماذا نعني بالفلسفة الإسلامية ؟

ب. نشأة الفلسفة الإسلامية وأصالة علم الكلام؛

ج. القرآن والسنة والفلسفة : التوفيق بين الفلسفة والدين من حيث المحتوى

د. عقيدة التوحيد والتأمل العقلي: التوفيق بين الفلسفة والدين من حيث المبادىء ؛

هـ.التكامل بين الفلسفة والدين من حيث الغاية.

و. ابن طفيل وقصة "حي بن يقظان" : التوفيق بين الفلسفة و الشريعة من حيث الحقيقة؛

و./أ . ملخص قصة حي بن يقظان،

و./ب . التوفيق بين الفلسفة والدين من حبث الحقيقة

ز. بين الضرورة والهوى، أو بين العقل والتشيع للآراء.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

II . أبو حامد الغزالي و نقده للفلاسفة

أ. من هو الغزالي؛

موقفه من فلاسفة اليونان ومن اتّبعهم من الفلاسفة المسلمين؛

ب. فلسفته.

III . ابن رشد فلسفته وردّه على الغزالي.

أ. من هو ابن رشد ؛

ردّه على الغزالي.

ب. فلسفته ؛

خاتمة : حلّ المشكلة.

تطبيق : نص فلسفي

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

مقدمة : طرح المشكلة

إنّ القضية التي تواجهنا في هذا النوع من الموضوعات، هي: هل لمفكري الإسلام فلسفة على شاكلة فلاسفة اليونان؟ وإن كانت لديهم فلسفة، فما هي خصائصها؟ فهل هي إسلامية ولماذا؟ هل هي عربية ولماذا ؟ وفي أيّ مجال تتجلى؟ ثمّ ما طبيعة العلاقة بين الدين كعقيدة والفلسفة كعقلٍ؟ سنحاول الردّ على هذه التساؤلات من خلال معالجتنا لقضايا الفكر الفلسفي الإسلامي.

الوضعية – المشكلة وتحليلها :

يقول أبو سليمان[1]:

« إنّ الفلسفة حقّ، لكنها ليست من الشريعة في شيء، والشريعة حقٌّ لكنها ليست من الفلسفة في شيء ؛ وصاحب الشريعة مبعوثٌ، وصاحب الفلسفة مبعوث إليه ؛ وأحدهما مخصوص بالوحي، والآخر مخصوص ببحثه ؛ والأول مكفيّ والثاني كادح ؛

وهذا يقول: [...] رأيت ونظرت واستحسنت واستقبحت، وهذا يقول نور العقل اهتدي به.

وهذا يقول : معي نورُ خالق الخلق أمشي بضيائه، وهذا يقول قال تعالى وقال الملك.

---

[1] . من كبار فلاسفة القرن العاشر للميلاد، وهو أحد إخوان الصفا، وهي جماعة تألّفت في القرن العاشر للميلاد، وكان موطنها البصرة.

http://www.onefd.edu.dz
جميع الحقوق محفوظة ©

وهذا يقول : قال أفلاطون وسقراط، ويسمع من هذا ظاهر تنزيل ؛ وسائغ تأويل، وتحقيق سنة، واتفاق أمة ؛ ويسمع من الآخر "الهيولى[1]" والصورة والطبيعة والاسطقس[2]، والذاتي والعرضي [...].

ويقول أيضًا : من أراد أن يتفلسف، فيجب عليه أن يُعرِضَ بنظره عن الدِّيانات، ومن اختار التديّن، فيجب عليه أن يُعرِّد[3] بعنايته عن الفلسفة، ويتحلى بهما **مفترقين في مكانين، على حالين مختلفين**، ويكون بالدّين متقرِّبًا إلى الله تعالى على ما أوضحه له صاحب الشريعة من الله تعالى، ويكون بالحكمة متصفّحا لقدرة الله تعالى في هذا العلم [4]».

إن العلاقة بين الفلسفة والدين، بين العقل والنقل، بين ما هو منزّل وما هو من إنتاج العقل البشري، لم تكن واضحة المعالم ومحدّدة على مرّ العصور، بالنسبة لمختلف الفلسفات والأديان (اليهودية والمسيحية والإسلامية)، فكان يشوبها الصراع تارةً والانسجام تارةً أخرى، فتارة تخضع الفلسفة للدين خضوعًا تامًّا حتى قيل إن الفلسفة أَمَةُ الدين، وتارة تتحرّر منه وتنفلت من قيوده

---

[1] . الهيولى : هي قوّة موضوعة لحمل الصور، منفعلة. المصطلح الفلسفي.

[2] . مفهوم أرسطي وهوكلمة يونانية، وقد عرّفه الخوارزمي بقوله :" هو الشيىء البسيط الذي منه يتركّب المركّب. وقد يسمّى الاسطقس الركن، والاسطقسات الأربعة: هي النار، والهواء ، والماء، والأرض ؛ وتسمى العناصر".المصطلح الفلسفي عند العرب ، د عبدالأمير الأعسم ، ص . 236.

[3] . عرّد بمعنى انصرف و انسحب.

[4] - أبو حيان التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ج2 الأنيس، ص 12 – 14. عن كتاب نصوص فلسفية مختارة ، جمال الدين بوكلي، ص . 72.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة

وتكوّن لنفسها مكانة خاصة، ومردّ ذلك كلّه إلى أصل كلٍّ منهما وغايته وهدفه بالنسبة للوجود الإنساني وعلاقة الإنسان بخالقه، وفي ظلّ كلّ هذه المواقف، ما موقف؛ أخي الطالب، مفكري الإسلام من هذه المشكلة وكيف تمّت معالجتهم لها، وما أبعاد ذلك في الفكر الفلسفي الإسلامي. هذا ما سنعرفه في الصفحات اللاحقة، بالإضافة إلى قضايا أخرى تناولتها الفلسفة الإسلامية.

I . مدخل إلى الفلسفة الاسلامية :

أ.ماذا نعني بالفلسفة الاسلامية ؟

يُستخدم مصطلح " الفلسفة الاسلامية" بمعانٍ مختلفة، فهو من جهة يُقال على الفلسفة المستمدة من القرآن والسنة وميراث الصحابة والتابعين، وأنّ أساسها **عقيدة التوحيد**، خصوصًا إذا تأمّلنا قول الله عزوجل في القرآن الكريم، في سورة الأنعام : " ما فرّطنا في الكتاب من شيىء 38"، وفي سورة النحل : " و نزّلنا عليك الكتاب، تبيَانًا لكلّ شيىء 89"، وتقدِّم هذه الفلسفة تصورَ الإسلامِ ورؤيته للكون والانسان والحياة وعلاقة الخلق بالخالق **والتأمّل في مظاهر الوجود، والحياة والمصير**...، ويعني بوجه أخص **التوفيق بين متطلّبات الوحي ومتطلّبات العقل**، وما يقتضيه ذلك من اجتهادٍ وتدبّرٍ و**دفاعٍ عن العقيدة بالحجة والبرهان**[1]، خاصةً بعد اطلاع أبناء الأمة الإسلامية بالفلسفة اليونانية وتعلّق الكثير منهم بها،

[1] . "إنّ الكلام علم يتضمّن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلّة العقلية، والردّ على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة ". ابن خلدون، المقدمة.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

فتُرجمت كتبهم ونقلت إلى العربية، كما يظهر هذا التعلّق من خلال ما ألّفه بعضهم من شروحٍ وإبداعات. غير أنّ المسألة الرئيسية التي حرّكت فكر فلاسفة الإسلام؛ أخي الطالب؛ هي دائما **التوفيق بين الشريعة والحكمة، بين النقل والعقل** .

ويمكن الإشارة، كذلك إلى أثر اللغة العربية في الفكر الفلسفي وباعتبارها مظهرًا من مظاهر الإبداع الحضاري للمسلمين، ساهمت في توسيع آفاق المسلمين العقلية، واتخذها المترجمون وعاءً يصبون فيه، عصارة اطلاعهم على الثقافات الأجنبية. كما أنها لغة القرآن تحمل بين ثناياها، تصانيف الفقهاء والعلماء والفلاسفة في معظمها، وتساهم . بحقّ . في توحيد لسان حال المسلمين.

لذلك نستنتج ؛ أخي الطالب؛ أنّ المقصود بالفلسفة الإسلامية هو كلّ التراث الفكري العقلاني الذي كتب باللغة العربية في زمن كانت الحضارة العربية هي السائدة في العالَم، وهي تُقابل فلسفة القرون الوسطى في أوربا.

ب. نشأة الفلسفة الاسلامية و أصالة علم الكلام :

إن التفكير الفلسفي الإسلامي كان سابقا لاكتشاف المسلمين للفلسفة اليونانية، وتبنّيها كأسلوب عقلاني وكوني في التفكير، يقوم على التأمل العقلي المنطقي المنطقي، في مقابل العلوم النّقلية التي تعتمد على السماع والرواية. وهذه المقابلة دفعت بمفكرين من العلوم العقلية أمثال" ابن رشد" والعلوم النّقلية أمثال "ابن تيمية" إلى محاولات لإثبات أنّه **لا تعارض بين النقل والعقل**، فألّف الأول رسالةً أسماها "فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال"، وألّف الثاني كتابًا أسماه "درء تعارض العقل والنقل"، وكلاهما حاول إثبات أنّه لا تعارض بين الحقائق التي تثبتها العقول النزيهة والموضوعية والحقائق التي تقرِّرها النصوص الدينية الصريحة . مع ما بين الرجلين من فارق في الطرح والرؤية ..

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة (C)

لقد بدأت **الفلسفة الاسلامية**[1] في إطار العقيدة حيث أنشأ المسلمون **علمًا للدفاع عن العقيدة الاسلامية بالحجج العقلية**، وذلك للردّ على شبهات المناوئين وخصوم الإسلام. فنشأ بذلك **علم الكلام**[2] ويعدّ **علم الكلام من أهم فروع الفلسفة الإسلامية وأكثرها أصالة و وضوح العنصر الإسلامي فيه أكثر من غيره**، وكان يستند فيه إلى النصوص الشرعية من كتاب كتاب وسنة...، ويعتمد على أساليب وطرائق منطقية ولغوية في الحجاج تنوّعت واتسعت تلك الطرائق بعد اكتشاف المسلمين للمنطق اليوناني والثقافة الفارسية والهندية.

ولمّا كان **علماء الكلام** قد **انطلقوا ابتداءًا من النصوص الشرعية** فإن صدّهم من طرف المخالفين داخل المجتمع لم يكن بالشدّة ذاتها التي تعرّض لها الفلاسفة، وذلك أن هؤلاء انطلقوا من الميراث اليوناني وحاولوا بعد ذلك التوفيق بينه وبين العقيدة الاسلامية وخاصة ما تعلّق منه بمسائل الإلهيات، من أهم الفرق الكلامية(إلى جانب الشيعة والخوارج ولهما طابع سياسي) نذكر : **فرقة المعتزلة** والتي نشأ على يديها وتكوّن مذهبٌ ذو نسق متكامل، و**فرقة الأشاعرة**.

---

[1] . إنّ هذه الفلسفة في حقيقتها إسلامية لأنّ الغاية التي منها كان جلاء التوحيد الإسلامي بالبراهين وتفسير الوجود في الأكثر تفسيرًا إسلاميًا : غير مادّي وغير وثني. وأمّا تسميتها بالفلسفة العربية فذلك لأنّ الكتب مؤلفة باللغة العربية.

[2] . "علم الكلام علم يقتدرمعه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج العقلية و دفع الشبه ". الكشاف، للتهاوني، ومن بين أسباب تسميته بـ"علم الكلام" لأنّ مسألة الكلام الإلهي كانت أشهر مباحثه.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

فرقة المعتزلة : تأسست هذه المدرسة على يد الحسن البصري و واصل بن عطاء(700 – 748)، ومن أصولها :

القول بالمنزلة بين المنزلتين؛ أي أنّ الذي يرتكب ذنبًا كبيرًا **ليس كافرًا مطلقًا** و**ليس مؤمنًا** كما قال البعض، بل هو فاسق في منزلة بين منزلتين (منزلة الإيمان المطلق ومنزلة الكفر المطلق)؛

التوحيد : (القول بأنّ الله ذاتٌ واحدة قديمة وليس له صفات يشركه البشر فيها أو يشرك هو البشر فيها) ؛

العدل : هوأنّ الله يحاسب الإنسان فيثيبه على ما أحسن ويعاقبه على ما أساء، وسميت بـ"**فرقة العدل والتوحيد**" ؛

الوعد و الوعيد : إنّ وعد الله عبده بالخير(الثواب) و وعيده له بالشرّ (العقاب) حاصل لا محالة، ولا يمكن أن يعقل تخلّفه.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : على المسلم أن يدعو إلى الخير وينهى عن المنكر بالتي هي أحسن.

فالمعتزلة فرقة كلامية، سميت بأهل العدل والتوحيد، وسمّيت كذلك بـ "أهل العقل"، حيث أسرفوا في استخدام العقل ، فقام " أبو الحسن الأشعري" بمحاولة التخفيف من حدّة ذلك الغلوّ والإسراف في استخدام العقل في الدين.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

أمّا **فرقة الأشعرية** : تأسّست على يد أبي الحسن الأشعري[1]، وهي مدرسة تتوسّط بين النص والعقل، ومن آرائهم القول بوحدانية الله، **ليس كمثله شيىء**، وأنّ صفات الله قائمة بذاته وأزلية؛ أي أنّها ليست ذاته، ولا غيرذاته، فالله عالِم بعلمٍ، و قادِر بقدرةٍ، وأهم الصفات: العلم والقدرة والإرادة، وفي مشكلة حرية الإرادة الإنسانية[2] فقد وقفوا موقفا وسطا عندما قالوا **بفكرة الكسب**، فنسبوا الفعل الإنساني (المقدور) إلى الله وإلى العبد (القادرين) معًا، وهذا للتقريب **بين اعتقاد أهل السنة بأنّ الله هو خالق كلّ أفعال الإنسان، والمعتزلة القائلة بقدرة العبد على إتيان أفعاله بإرادته.**

فعلم الكلام؛ أخي الطالب؛ هو" إعمال الفكر فيما يُوصِل العبد بمعبوده عن طريق البراهين القاطعة والأدلّة الساطعة[3]" فالدين يقوم على أصول

---

[1] . أبو الحسن الأشعري(ولد سنة 260هـ) : كان في بدايته معتزليًّا ، ثم أسسّ مذهبًا خاصًا "حاول به التوسّط بين الفقهاء الذين حعلوا همتهم على التفقه في الدين بدلائله وحججه من التفسير والحديث والإجماع والقياس، وبين المتكلمين الذين قصروا همّتهم على الدفاع عن الدين ضدّ غوائل أعدائه مستخدمين نفس أسلحتهم من الجدل والمنطق وتحكيم العقل وطرح النص جانبًا، فهو أراد أن يكون فقيهًا متكلّمًا وأن يجمع بين الفقه والحديث وعلم الكلام، وبذا تتوحّد الأمة ويختفي الشقاق والنزاع الذي ثار بين المتكلّمين وأهل الحديث، فتوسّط بين المعتزلة والحنابلة". من أهم مؤلفاته :" مقالات الإسلاميين" ، "الإبانة في أصول الديانة". نشأة الأشعرية وتطورها، د. جلال موسى ص 171 . عن الفرق الكلامية، د .عبد الفتّح المغربي.

[2]. وهي المشكلة التي كانت الأساس في نشأة الأشاعرة نتيجة الخلاف الذي دار بين المعتزلة وأهل السنة.

[3] . يقول السنوسي : " إنّ موضوع علم التوحيد [أي علم الكلام] هو ماهيات الممكنات، من حيث دلالتها على وجوب وجود موجدها، وصفاته وأفعاله". (ع. الوسطى ، ص 3) .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة (C)

وفروعٍ، ومبحث علم الكلام هو ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله، وبعث الرسل وأحكام البعث ... . وهذا؛ أخي الطالب؛ **صنف أوّل** من الفلسفة الإسلامية، و**الصنف الثاني**[1] منها : هوالنظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع، و**الصنف الثالث** يجمع تارةً بين الآخذين بعلم الكلام والفلسفة معًا، والكلام والتصوّف معًا، تارة . من أمثال أبي حامد الغزالي[2] . أو التصوف الفلسفي أمثال ابن عربي.

أمّا أول من برز من فلاسفة العرب "الكندي[3]" ثم "الفارابي" وقد تبنّى الكثيرَ من الفكر الأرسطي كنظرية العقل الفعّال و قِدَم العالم...، وأسّس الفارابي مدرسة فكرية كان من أهمّ أعلامها : الأميري والسجستاني والتوحيدي. وقد نبّه الغزالي على أن طرائق الاستدلال المنطقي اليونانية يمكن أن تكون محايدة ومفصولة عن التصورات الفلسفية اليونانية؛ أي الدعوة للنظر للمنطق كآلة مثله مثل أي آلة أخرى، بل اعتبرها الآلة التي لا غنى عنها لكلّ علمٍ[4] وقد ثبت عن الغزالي قوله "من لم يعرف المنطق لا يُوثق بعلمه"، وتوسع الغزالي في شرح المنطق واستخدمه في"علم أصول الفقه"، لكنّه بالمقابل شنّ هجوما عنيفا على الفلاسفة المسلمين في كتابه "تهافت الفلاسفة"، وقد ردّ عليه لاحقا ابن رشد في كتاب "تهافت التهافت". ويعتبر"ابن تيمية" من المفكرين الذين قدموا نقدا فلسفيا

---

[1] . و سنأخذ كنموذج لذلك الفيلسوف الأندلسي "ابن رشد".

[2] . و سنعرض لموقفه من فلاسفة اليونان و من اتبعهم من الفلاسفة المسلمين.

[3] . أبو يعقوب بن اسحاق الكندي(801– 873) لُقِّب بفيلسوف العرب، درس الفلسفة اليونانية وجمع بعض كتب أرسطو، واهتم بقضية التوفيق بين العقل والنقل واعتبر أنه لا تعارض بينهما،غير أنّه وضع الوحي فوق الفلسفة والحكمة.

[4] . وألّف في هذا المجال كتاباً، تحت عنوان "معيار العلم".

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

للمنطق الأرسطي. وهذا الجدل الفكري الذي نشب بين العلماء المسلمين وفلاسفتهم حول الميراث الفلسفي اليوناني، يكشف عن مدى استيعاب هؤلاء المفكرين والفلاسفة للفلسفة اليونانية، وأنّهم **لم يكونوا مجرّد ناقلين** أمناء لهذا الفكر كما يزعم كثيرٌ من الغربيين، بل كانوا دارسين وناقدين له آخذين ماا‌عتقدوا أنّه سليم ويتوافق مع عقائدهم ورادّين ما ظنّوا أنّه يخالفها مستندين في كل ذلك إلى أنساق حجاجية.

ج. **القرآن والسنة والفلسفة** : التوفيق بين الدين والفلسفة من حيث المحتوى

إن مسألة ترجمة الفلسفة اليونانية ونقلها لم تحضَ بالإجماع لدى عامة المسلمين، هناك فريق منهم رفضها واعتبرها مخالفة لما وردت به الشريعة، وهو ما دفع ببعض الفلاسفة المسلمين إلى الدفاع عنها. ومن المفيد ؛ أخي الطالب ؛ العودة إلى مصادر الإسلام الأولى والنظر فيها للتحقّق من تلك المزاعم.

ج. 1 . أما القرآن ؛ أخي الطالب؛ فلم يذكر لفظ الفلسفة مطلقًا، لكن جاءت كلمة حكمة[1] وحكيم، والحكيم في القرآن الكريم كثيرا منها قوله تعالى في سورة البقرة الآية 269 : " يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"، و قوله في سورة الإسراء الآية 39 : "ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا "، وفي سورة لقمان الآية 12: " وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ"، و قال تعالى في سورة البقرة الآيتان 31 و 32: " وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا

---

[1] . والحكيم في اللغة العربية :" الإنسان الذي أوتي صفاءً في الذهن وسدادًا في الرأي، ووضوحًا في الرؤية يجعله قادرًا على سلوك أقصر الطرق إلى الحق والصواب "

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ "، وفي سورة البقرة أيضا الآية 260 قال تعالى : " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"، ولو تأملت؛ أخي الطالب؛ كلمة الحكمة وما أشتق منها من كلمات و أوصاف في القرآن الكريم لتبيّن لك أنّها تجمع بين العلم والعمل، ولعلّ هذا يفسِّر لماذا عرّف بعض الفلاسفة المسلمين الحكمة بقولهم هي:"معرفة الحق والعمل به". وجاء في تعريفات الجرجاني : " الحكمة علم يُبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية، فهي علم نظري غير آلي [...]"، وهي كذلك " التشبه بالإله بحسب الطاقة لتحصيل السعادة الأبدية كما أمر الصادق صلى الله عليه وسلم في قوله " تخلقوا بأخلاق الله، أي تشبهوا به في الإحاطة بالمعلومات و التجرّد عن الحسّيات ".

وقد فسّر ابن عباس رضي الله عنهما الحكمة في القرآن بتعلّم الحلال والحرام.

وقيل : الحكمة؛ في اللغة ؛ العلم مع العمل،

وقيل الحكمة يستفاد منها ما هو الحق في نفس الأمر بحسب طاقة الإنسان.

وقيل : كل كلام وافق الحق فهو حكمة.

وقيل : الحكمة هي الكلام المعقول المصون عن الحشو.

وقيل : هي ما له عاقبة محمودة "[1].

---

[1] . علي بن محمد بن علي الجرجاني : كتاب التعريفات، تحقيق ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ص / ص 123-124

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

وهذه المعاني جميعًا؛ أخي الطالب؛ تتقاطع مع المعنى الذي ذكرناه، وهو معرفة الحق والعمل به للسعادة في الدراين الدنيا والآخرة. ولكن قد يَعْتَرِضُ المناوئون للفلسفة أن ترجمة "سفوس"،[1] وهو المقطع الثاني من كلمة فلسفة . أو فلا / سفوس . ليس دقيقا. ولتجنّب الجدل العقيم؛ أخي الطالب؛ بإمكاننا أن ننطلق من تعريف الفلسفة على نحو ما حدّده محمود يعقوبي اعتمادا على تحديد أرسطو في الفلسفة اليونانية، قال يعقوبي : " ولا يمكن أن يكون هناك حديث فلسفي دون أن يكون حديثا عن معرفة حقائق الأشياء وعن معرفة عللها قط [...] يقول "أرسطو" : "إننا نرى أنّنا نعرف شيئا معرفةً مطلقةً[..]عندما نعْرِفُ العلّة التي أوجدت الشيء، وأن هذه العلّة هي علّته وأن الشيء لا يمكن أن يكون على غير ما هو عليه "[2]، وقال محمود يعقوبي أيضا : "العمل الفلسفي لا يمكن أن يكون إلاّ بحثا من أجل الاقتناع والاقناع بواسطة الحجج"[3]. من هذه الأقوال، أخي الطالب؛ بإمكانك أن تستنبط أن الفلسفة هي **معرفة حقائق الأشياء و عللها عن طريق الحجة و البرهان معرفة ثابتة ومطلقة**.

فإذا علمت هذا، فاعلم أن القرآن الكريم طالب الإنسان بمعرفة حقائق الأشياء وعللها بحججها قال تعالى في سورة العنكبوت الآية 20 : " قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

---

[1] . قال الفارابي : اسم الفلسفة يوناني ومعناه إيثارالحكمة. والفيلسوف معناه المُؤثر للحكمة. والمؤثر للحكمة هو الذي يجعل الوُكْد من حياته والغرض من عمره الحكمة".

[2] . محمود يعقوبي : أصول الخطاب الفلسفي (محاولة في المنهجية) ديوان المطبوعات الجامعية سنة 1995 ، ص . 18.

[3] . المرجع نفسه ، ص . 19.

http://www.onefd.edu.dz
جميع الحقوق محفوظة ©

قَدِيرٌ "، فقوله تعالى أنظروا كيف... هو دعوة لخلقه للبحث عن الحجة، بدأ الخلق ... ؛أي أن الله تعالى هو العلّة الفاعلة المُوجِدة للخلق.وقد جعل الله علامات وأدلّة في الكون تدل على أنّه سبحانه وتعالى العلّة الأولى للموجودات لذلك قال تعالى في الآية 164 من سورة البقرة : " إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ".

فإذا كان لفظ الفلسة يعني الحكمة، فالحكمة مطلوبة لكلّ إنسان، ولهذا تلاحظ التمسك بالفلسفة والحكمة البشرية على مرّ العصور والأزمنة.

وهذا كلّه يتوافق مع ما ذهب إليه "ابن رشد" في كتابه" فصل المقال" حيث قال : " إنْ كانَ فِعلُ الفلسفةِ ليس شيئًا أكثرمن النظرِ في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع، أعني من جهة ما هي مصنوعات، فإن الموجودات تدلّ على الصانع لمعرفة صنعتها، وإنّه كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع أتمّ، وكان الشرع قد ندب إلى اعتبار الموجودات، وحثّ على ذلك، فبيِّن أنّ ما يدل عليه هذا الاسم، إمّا واجب بالشرع وإمّا مندوب إليه[1]" .

ج.2 . أما السنّة ؛ أخي المتعلّم ؛ فقد ذكرت الحكمة كثيرا، ولعلّ أشهر حديث هو الذي ذكره ابن ماجة والترمذي في سننهما، قال الترمذي في سننه : " حدثنا محمد بن عمر بن الوليد الكندي حدثنا عبد الله بن نمير عن إبراهيم بن الفضل عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و

---

[1] . أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد : كتاب" فصل المقال و تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال" – دار المشرق ، بيروت لبنان الطبعة الثانية 1986.ص 28

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

سلم " الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها"[1]. فالمسلم مأمورٌ في القرآن والسنة بطلب الحكمة والتزامها. وعلى هذا النهج سار الصحابة رضي الله تعالى عنهم و التابعين والأئمة، فهذا ابن عباس نجده يردد صدى حديث رسول الله في قوله:"خذوا الحكمة ممن سمعتموها فإنّه قد يقول الحكمة غير الحكيم وتكون الرمية غير رام"، ويريد بذلك أن قيمة الحكمة في كونها حكمة وليس في كون قائلها حكيمًا؛ أي أن المسلمَ مأمورٌ بالنظر في الحكمة بغض النظر عن قائلها. وقد جاء في موطأ الإمام مالك برواية الليثي : " حَدَّثَنِي عَنْ مَالِك أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ أَوْصَى ابْنَهُ فَقَالَ يَا بُنَيَّ جَالِسْ الْعُلَمَاءَ وَزَاحِمْهُمْ بِرُكْبَتَيْكَ فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي اللَّهُ الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ بِوَابِلِ السَّمَاءِ "[2]. وقد روي عن الرسول (صلى الله عليه و سلّم) أنه وصف القرآن : (بأنّه حكمة الله عز وجلّ بين عباده فمن تعلم القرآن وعمل به فكأنما أدرجت النبوة من جبينه إلاّ أنه لا وحي إليه)[3].

إن النصوص السابقة تؤكد حرص الإسلام على نشر الحكمة بين أتباعه، واستخدام التدبّر العقلي في ترسيخ العقيدة . ومن هذا المنطلق فإنّ الاسلامَ، وإن لم يأمر بالتفلسف، فإنّه على الأقل لا يتعارض معه. وهذا كان دافعًا لكثير من المسلمين على التفلسفِ على طريقة اليونان أو مخالفين لهم.

---

[1] ـ محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي : الجامع الصحيح ـ سنن الترمذي – أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت. وإن كان هذا الحديث قد ضعفه الألباني فإن السنة النبوية أكدت الحكمة في مواطن كثيرة و أعلت من شأنها وشأن أصحابها.

[2] . مالك بن أنس : موطأ الإمام مالك تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء التراث العربي – مصر .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

[3] ـ الفلسفة دراسة و نصوص ، د. محمد كمال جعفر ، ص ـ 12.

د. ـ **عقيدة التوحيد والتأمل العقلي** : التوفيق بين الفلسفة والدين من حيث المبادىء.

لا يختلف مسلمان في أن الدين الإسلامي يدعو إلى عبادة إلهٍ واحدٍ هو الله سبحانه وتعالى. وجميع نصوص القرآن والسنة أكّدت على فكرة التوحيد وأهميتها في سلامة العقيدة، بل لا اعتبار للعمل الصالح ما لم يكن معه توحيد الله بالعبادة.قال تعالى في سورة الإخلاص: " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)"، هو الله أحد لا شبيه له وند، وليس كمثله شيء،لا والد له ولا ولد، ولا معبود بحق سواه، يستجيب لمن دعاه، و يهدي من استهداه. كل هذه المعاني تقرّرها فاتحة الكتاب والتي أمر بأن يكرِّرها المسلمون في كل صلاة : " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)". إن القرآن لا يقرِّر وحدانية الله فقط، بل وينكر تعدد الآلهة إنكارا مطلقا، مقدّما لذلك الأدلة العقلية. فالإيمان ليس إرغاما ولكنه اقتناعٌ عقليٌ، وفي ذلك قال تعالى في الآية 22 من سورة الأنبياء : " لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ"، وقد يقول القائل ولِمَا تفسدان(أي الأرض و السماء) يأتي الجواب في سورة المؤمنون الآية 91 : " مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ"، ولمّا كان تعدد الآلهة يؤدي إلى فساد الأرض والسماء ولمّا كان معلوم بالمشاهدة الحسية والاستدلال العقلي أنهما ليستا فاسدتين، لزم من هذا نفي تعدد الآلهة. وعلى هذا النحو فإن القرآن الكريم لا يدعو إلى استخدام العقل فقط بل و يدرّب أتباعه على استخدامه استخداما سليما.

http://www.onefd.edu.dz

لكن تقرير وحدانية الله ودعوة المسلمين لعبادة إلهٍ واحد، لم يكن مانعًا من اختلاف المسلمين في تصورهم للعقائد. وهذا يعود إلى كون اللغة . أيّ لغة . قابلة للتفسير والتأويل. لهذا قال"علي بن أبي طالب" رضي الله عنه، عن القرآن أنه حمّال أوجه فاحملوه على أفضلها. ويقصد أن الآية أو السورة من القرآن الكريم قد تفتح أمامك أكثر من فهمٍ واحدٍ، ولهذا؛ أخي الطالب؛ على المسلم أن يأخذ ممّا حصل لديه من الفهم أفضله.

هـ . التكامل بين الفلسفة والدين : من حيث الغاية

إنّ محاولات الجمع بين **الإسلام** كتشريع ونظام مجتمع ومنهج حياة . و**الفلسفة اليونانية** . كنسق فكري، يؤمن بالمنطق العقلي **بحثًا عن الحقيقة لذاتها**، تبقى متواصلة بدافع من التحدّي، والحاجة إلى التفاعل و الانفتاح الحضاري.

. يرى إخوان الصفا بأن الفلسفة فوق الشريعة، وأنّ الفضائل الفلسفية فوق الفضائل الشرعية، وأنّ الخلود السعيد للفلاسفة وحدهم، وأن السعادة عقلية، بل لا سبيل إلى تطهير الشريعة التي دُنّست بالجهالات، واختلطت بالضلالات [...] إلاّ بالفلسفة، لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية، و المصلحة الإجتهادية؛ فإذا انتظمت الفلسفة اليونانية و الشريعة حصل الكمال[1] ". وبما أن الفلسفة قائمة على العقل، فإنّه لا حكم إلاّ له. والهدف من هذا هو بيان أن الشريعة الإسلامية لا تتعارض مع الفلسفة اليونانية.

---

[1] . نقلا ،عن خليل الجر وحنا الفاخوري: تاريخ الفلسفة العربية، ص 165،166.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

. ومن جانب آخر فإن إخضاع العقل للدين، هو الخشية من أن يؤدي النظر العقلي، إلى نتيجة تصدم **أصلاً من أصول الدين** فاستشعار الخطر على العقيدة من تقديم العقل وأولويته، سببٌ كافٍ يوجب الشك في منهجه وغاياته.

فهو موقف يحدّد مجال العمل لكلٍّ من الدين والفلسفة.

و. **ابن الطفيل[1] وقصة حي بن يقظان :** التوفيق بين الفلسفة والدين من حيث الحقيقة

و. /أ . ملخص قصة حي بن يقظان :

« في جزيرة [...] ، منهم من بت الحكم وجزم القضية بأن "حي بن يقظان" من جملة من تكوّن في تلك البقعة من غير أم ولا أب، ومنهم من أنكر ذلك وروى من أمره خبرا نقصه عليك، فقال : إنه " أنه كان بإزاء تلك الجزيرة، جزيرة عظيمة متسعة الأكتاف، كثيرة، وكان له[2] قريب يسمى يقظان فتزوجها سرّا على وجه جائز عندهم في مذهبهم المشهور في زمنهم، ثمّ إنّها حملت منه و وضعت طفلاً، فلمّا خافت أن يفتضح أمرها و ينكشف سرّها وضعته في تابوت أحكمت زمه بعد أن أروته من الرضاع؛ وخرجت به في أول الليل في جملة من

---

[1] . هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل، ولد بإحدى بلدات غرناطة في أوائل القرن السادس الهجري وتوفى فى مراكش – بالمغرب فى 1185. عاش في فترة حكم الموحدين وهو عالم وفيلسوف أندلسي مسلم من أصول عربية إذ يعود نسبه إلى قبيلة قيس، متعدد الثقافات ولد بالقرب من غرناطة في أسبانيا، وتُوفي بالمغرب. وفيما عدا بعض متفرّقات من شعره، فإن كتاب حي بن يقظان، هو الأثر الوحيد الباقي من أعماله. وهو قصة تخيلها ابن طفيل لعرض بعض أفكاره الفلسفية، وفيها بعض المسائل الفلسفية التي فصلها في غيرها من الكتب والتي ضاعت.

[2] . و يقصد به حاكم الجزيرة ومالكها الذي رفض تزويج أخته لعدم وجود مكافىء لها.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

خدمها وثقاتها إلى ساحل البحر، وقلبها يحترق صبابة به، وخوفا عليه، ثم أنها ودعته و قالت :" اللهم إنك خلقت هذا الطفل ولم يكن شيئا مذكورا، ورزقته في ظلمات الأحشاء وتكفلت به حتى تم واستوى. وأنا قد سلمته إلى لطفك، رجوت له فضلك خوفا من هذا الملك الغشوم الجبار العنيد، فكن له، ولا تسلمه، يا أرحم الراحمين "، ثم قذفت به إلى اليم، فصادف ذلك جري الماء بقوة المدّ فاحتمله من ليلته إلى ساحل الجزيرة الأخرى ،... » ، وهي **جزيرة مهجورة من البشر**، تولت أمر رعايته وإطعامه ظبية، كانت له كالأمّ بالنسبة لوليدها. ولما شب و بدأ يلاحظ الفروق بينه وبين غيره من الحيوانات في الجزيرة، فانتبه أنه عار من الثياب وهي مكسوة بالريش والجلود، فاتخذ من أوراق الشجر ما يستر به بدنه ولاحظ أنه مفتقر إلى السلاح والحيوانات زوّدت بالمخلب والناب، والسرعة في الركض، وهو الذي دفعه إلى **التفكير** في اتخاذ أسلحة من الطبيعة فاتخذ عصا يدافع بها عن نفسه. ولما ماتت الظبية بعد مرض شق صدرها بحجارة حادة ليعرف سبب موتها، وهنا بدأ **يكتشف التشريح**، والأجهزة التي يتشكل منها الكائن الحي. وأوحى له **موت الظبية** أن الكائن الحي ليس مادةً فحسب، بل هناك روح من **طبيعة مخالفة هي مبدأ الحركة والحياة**. واكتشف "حي" النار صدفة، عندما اشتعلت النار في أجمة من احتكاك أغصانها، فأتى بقبس منها إلى مأواه وعمل على إبقائه مشتعلاً. وقد جعله هذا الكشف يفكر في أمر هذه النار وفي الحرارة الحيوانية التي أحس بها في الأحياء، فأخذ في تشريح حيوانات أخرى.

وعندما قارب العشرين من عمره. وبدأ يتأمل السماء، وما فيها من نجوم و كواكب وتساءل : أهي ممتدة إلى غير نهاية؟ ولكنه عرف بطلان هذا الرأي فتصورها كروية. ولاحظ ضرورة وجود أفلاك خاصة بالقمر وغيره من الكواكب، واعتبار محرك هذا العالم (وهو الله). ثم أخذ يمعن النظر في فكرة الله،

فتوصل إلى استنتاج صفاته من النظر في صفات المخلوقات فثبت عنده أن الله قادر، عاقل، عليم، رحيم...الخ.

وفي أعقاب كلّ ذلك التقى "حي" في جزيرة مجاورة مع فتيين هما (أبسال) المؤمن بالدين على نحو عميق، و(سلامان) المتمسك بالظاهر من الدين، فروى للأول بعد أن **تعلّم منهما الكلام**، مشاهداته واستنتاجاته، فدُهش(أبسال)، وأدرك عندها أنّ أخبار الشريعة بأحوال الملائكة والأنبياء والنعيم والجحيم هي تمثلات حسية للحقائق الروحية التي اكتشفها "حي بن يقظان" ، بالفطرة والسليقة .، كما أدرك حي بن يقظان أن ما أخبره به أبسال عن الوحي والفرائض الدينية يوافق ما شاهده هو، فلم يتمالك التصديق بكلّ ما سنّه الأنبياء من شرائع.

لاحظ ؛ أخي الطالب ؛ أن ابن طفيل قد تعرض في هذه القصة إلى بعض مسائل الطبيعية والميتافيزيقية، و**تقرّر لديه أن الإنسان منحه الله من الذكاء العقلي ما يساعده على معرفة الله**، و**الكشف عن حقائق الوجود دون حاجة إلى تعليم اجتماعي**. وكان ابن طفيل يدافع عن الفكرة التي تقول أن" الإنسان ليس في حاجة إلى أنبياء لمعرفة الله ، وإنّما هو يحتاجهم لمعرفة الشرائع الإلهية "؛ أي أنّه بالعقل يستدلّ على وجود الله وقدرته وبعض صفاته مما خلقه تعالى ونظّمه في الوجود. ويعتقد ابن طفيل أن بداية البحث تكون بالحس؛ أي أن يبدأ الإنسان كما بدأ "حي ابن يقظان" التفكير من معطيات التجربة، وأن هذا التفكير يبدأ فقط عندما يطرح المرء مشكلة، ذاك حال حي بن يقظان، فإنه بدأ التفكير فعليا عندما ماتت الظبية التي قامت على تغذيته حتى شبّ، فتساءل عن سبب موتها ومعنى الموت والحياة، ومن هذه الحالة الواقعية بدأت رحلة حي بن يقظان في التفكير، ثم ظل يترقى في المعرفة إلى أن **وصل إلى معرفة الله، ومعرفة الفضائل**. ويعتقد ابن طفيل من خلال هذه القصة أن الإنسان خيِّر بطبعه

وأن الشر طرأ عليه بسبب مخالطته للناس، أي الخير في طبيعة الفرد الإنساني، والشر ينشأ عن حياته الاجتماعية. ولما كان لا استغناء له عن الحياة الاجتماعية، جمع الإنسان في حياته بين الخير والشر.

في الجملة؛ أخي الطالب ؛ إنّ قصة حي ابن يقظان تلخّص فلسفة ابن طفيل في مجملها، وهي تقوم على التسليم بقدرة الإنسان على الوصول إلى المعرفة إذا اعتمد على حواسه وعقله ن دون تأثير الميول والتشيع للآراء، لأن الإنسان وجد على فطرة سليمة.

و./ ب . العلاقة بين الفلسفة والدين من حيث الحقيقة.

يعتقد ابن طفيل أنّه لا تعارض بين الدين والعقل، فلا يوجد اختلاف بين أحكام الدين وما يدركه العقل بنفسه من قيم الخير والحق والجمال والفضيلة، فالعقل نور من الله[1]، وبالتالي فلا يخالف ما أنزل الله من وحي على رسله وأنبيائه. وقد أقر؛ في قصة "حي بن يقظان"؛ أن للعقل قدرةً على معرفة الوجود وواجب الوجود و تفصيلات الوجود ... ، فكان يدعو للحكمة والعقل والشرع. فقد اهتدى حي بن يقظان إلى وجود خالقٍ واحدٍ بالفطرة وبالعقل، وبدون أي تواصل مع أي بشر آخر، كما استطاع أن يهتدي ؛ في الأخير ؛ إلى عالم آخر روحاني يكون هو فيه بحضرة الله منعزلا عن ما حوله من ماديات.

إن وحدة المصدر والغاية عند حي بن يقظان صورة مثلى للتكاملية بين العقل والشرع، فإنّ الله أنزل الوحي على الإنسان الذي أنعمه بالعقل.

---

[1] . د. خليل الجر/ حنا الفاخوري تاريخ الفلسفة العربية (ج2) دار الجيل . بيروت

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

ز – التفكيـر بـين الضـرورة والهـوى/التفكيـر بـين العقـل والتشـيع لـلآراء و الميول

ومن هذا المنطلق؛ أخي المتعلّم؛ فإن الإسلام لا يحجر على الناس التفكي، بل على الضد من ذلك يدعوهم إليه ، فهذا القرآن الكريم يعض قريش . والوعظ سار إلى يوم القيامة . قال تعالى : " قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ "[1]. فكما قال السيد قطب في ظلال القرآن:" دعوة إلى منطق الفطرة الهادئ الصافي، بعيداً عن الضجيج والخلط واللبس؛ والرؤية المضطربة و الغبش الذي يحجب صفاء الحقيقة".

وهي في الوقت ذاته منهج في البحث عن الحقيقة. وهو منهج بسيط يعتمد على التجرد من الرواسب و الغواشي والمؤثرات. وعلى مراقبة الله وتقواه.

وهي « واحدة » فإن تحققت صح المنهج واستقام الطريق. القيام لله لا لغرض ولا لهوى ولا لمصلحة ولا لنتيجة. التجرد الخلوص، ثم التفكر والتدبر بلا مؤثر خارج عن الواقع الذي يواجهه القائمون لله المتجردون.

[أن تقوموا لله مثنى وفرادى] مثنى ليراجع أحدهما الآخر، ويأخذ معه ويعطي في غير تأثر بعقلية الجماهير التي تتبع الانفعال الطارئ، ولا تتلبث لتتبع الحجة في هدوء، وفرادى مع النفس وجهاً لوجه في تمحيص هادئ عميق.

[ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة] فما عرفتم عنه إلاّ العقل والتدبّر والرزانة. وما يقول شيئاً يدعو إلى التظنن بعقله ورشده. إن هو إلا القول المحكَم

[1] . سورة سبأ : الآية 46

http://www.onefd.edu.dz © جميع الحقوق محفوظة

القوي المبين. إن القرآن؛ أيّها المتعلّم؛ يعظ الناس بالتفكير في الكون لأنّه يدلّ على خالقه، وبالتفكير في القرآن " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا "[1]، لكن؛ أخي الطالب؛ على كل من يريد التفكير بنفسه أن يتدرب على أساليب التفكير السليم، فيبتعد عن التشيّع الأعمى للآراء، ويتمسك بمقاصد الشريعة والمصالح المعتبرة شرعا.لأنّ الإسلام،جاء أيضا من أجل تنظيم مصالح العباد، وكما يهديهم إلى الله ويعرّفهم به، فإنّه يساعدهم أيضا على تنظيم حياتهم. ولهذا أمدّهم بأصول كلّ شيء في الحياة سواء ما تعلّق منه بالتفكير أوالعمل. لكن دون أن يسدّ عليهم باب الإبداع في العلم والعمل على حدٍّ سواء. وعلى هذا النحو **فَهمَ المسلمون الأوائل أن الالتزام بأصول الدين في العلم والعمل لا يتنافى مع حرية التفكير والتفلسف**، ما دام هذا الالتزام ناشئًا عن قناعة وليس عن قهرٍ وإرغامٍ. وفي هذا السياق كانت جهود كثير من المفكرين والفلاسفة المسلمين في التوفيق بين العقل والنقل، العلم والدين، بين الحكمة والشريعة.

[1] . سورة النساء ، الآية : 82

http://www.onefd.edu.dz
جميع الحقوق محفوظة ©

II . أبو حامد الغزالي و نقده للفلاسفة .

أ. من هو أبو حامد الغزالي

أبو حامد الغزالي كما تخيله بعض الرسامين

محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد، حجة الإسلام، الغزالي (450 – 505 هـ= 1058 – 1111 م) : فيلسوف متصوّف، له نحو مائتي مصنف. ولد وتوفي بإحدى بلدات خرسان ورحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. اهتم بمسائل الفلسفة وأهم كتبه فيها "تهافت الفلاسفة" ومسائل الشريعة وأهم مؤلفاته فيها "إحياء علوم الدين" و"المستصفى في علم أصول الفقه". وعانى الغزالي من تجربة الشك في المعرفة، وعندما خرج من تلك التجربة وضع كتابه " المنقذ من الضلال". كما عالج مسائل علم الكلام وصنّف في هذا العلم كتابًا أسماه (الاقتصاد في علم الاعتقاد) وفيه يقف موقف وسطٍ بين الذين جمَدوا على التقليد والذين اتبعوا ظاهر الشرع بلا تفكير وبين المتفلسفين الذين تطرّفوا في الآراء و التأويلات حتى ابتعدوا عن الدين أو تركوه.

ب. فلسفته

ب /1 . موقفه من فلاسفة اليونان و من اتّبعهم من الفلاسفة المسلمين :

إن نقدَ "الغزالي" للفلاسفة اليونانيين والمسلمين؛أخي الطالب؛ معلوم، وأشهر كتبه التي ضمّنها هذا النقد هو تهافت الفلاسفة. ويعتقد أنّ دليلَ فسادِ رأيهم وتهافته هو تنازعهم والاعتماد على الظن والتخمين أكثر من اعتمادهم على النظر

http://www.onefd.edu.dz © جميع الحقوق محفوظة

والتحقيق، قال : " لا تثبّت ولا إتقان لمذهبهم عندهم، وأنّهم يحكمون بظنٍّ وتخمينٍ، من غير تحقيق ويقين، ويستدلون على صدق علومهم الإلهية بظهور العلوم الحسابية والمنطقية ويستدرجون به ضعفاء العقول، ولو كانت علومهم الإلهية متقنة البراهين، نقية عن التخمين؛ كعلومهم الحسابية لمَا اختلفوا فيها كما لم يختلفوا في علومهم الحسابية "[1]. لكن ما يجب الإشارة إليه والتنبيه عليه؛ أخي الطالب؛ أن نقد الغزالي للفلاسفة في بعض المسائل الإلهية، لم يكن رفضًا للفلسفة، أو خصومة لعلوم اليونان.

ويشير" الغزالي" إلى أن أغاليطهم التي وقعوا فيها عشرون أصلا[2] و وجب تكفيرهم في ثلاثةٍ منها وتبديعهم في السبعة عشر الأخرى، ويذكر في مؤلفه"تهافت الفلاسفة " الثلاثة التي يجب تكفيرهم فيها على النحو التالي: " أما المسائل الثلاث، فقد خالفوا فيها كافة المسلمين، وهي تمسّ بأصول الدين[3]، وذلك في قولهم :

1 . إن الأجساد لا تحشر؛ يوم القيامة؛ وإنّما المثاب والمعاقب هي الأرواح المجرّدة، والمثوبات والعقوبات روحانية لا جسمانية : ولقد صدقوا في إثبات الروحانية، فإنّها كائنة أيضاً، ولكن كذبوا في إنكار الجسمانية، وكفروا بالشريعة فيما نطقوا به.

---

[1] . الغزالي : تهافت الفلاسفة ، المقدمة ، ص . 74 – 75 .

[2] . الغزالي : "المنقذ من الضلال" مع أبحاث في التصوف ودراسات عن الغزالي، ص 112.

[3] . يقول الغزالي : " القسم الثالث ما يتعلّق النزاع فيه بأصل من أصول الدين ، كالقول في حديث العالَم و صفات الصانع و بيان حشر الأجساد و الأبدان، و قد أنكروا جميع ذلك. فهذا الفنّ ونظائره هو الذي ينبغي أن يظهر فساد مذهبهم فيه دون ما عداه". تهافت الفلاسفة، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت 1962 ، ص . 43.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

2 . ومن ذلك قولهم : عن الله تعالى يعلم الكلّيات ولا يحيط علمًا بالجزئيات الحادثة من الأشخاص، وهذا أيضا كفرٌ صريح، بل الحق أنّه :" لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض".

3 ـ ومن ذلك قولهم بقِدَمِ العالَم وأزليته فلم يذهب أحدٌ من المسلمين إلى شيءٍ من هذه المسائل[1]"،فالعالَم حادثٌ مخلوقٌ خلقه الله من العدم باختياره وإرادته،في الزمن الذي أراده وعلى الهيئة التى أرادها.

أمّا المسائل الأخرى فهي مسائل بدعة[2]، وهي مسائل لا تمسّ بأصول الدين، بل بفروعه، ونذكر منها: القول بأبدية العالَم، عجز الفلاسفة عن إثبات الصانع، قولهم بتلازم الأسباب الطبيعية (مشكلة المعجزات)...

وما يجب الإشارة إليه ؛ أخي الطالب ؛ أنّ للغزالي عبقريةً قادرةً على الجمع بين البراعة البالغة في الدين والبراعة البالغة في الفلسفة وهو علَم من أعلام التصوّف نظريًا وعمليًا. وفي مجال العقل و النقل فإنّ الغزالي لا ينكر قُدرةَ العقلِ على العِلم وعلى التمييز بين الحسن والقبيح وبين الحلال والحرام، ولكنّه يقول إنّ الأمرَ باتباع الحسن وترك القبيح يأتي من الشرع (النقل) لا من العقل[3]؛ أي تقديم

---

[1] . الغزالي :" المنقذ من الضلال" مع أبحاث في التصوف و دراسات عن الغزالي ، ص 118 .

[2] . أي أن القائل بها مبتدعٌ ، فاسقٌ.

[3]. يقول الغزالي :" الحمد لله الذي اجتبى صَفوة عباده عُصابة الحقِّ وأهل السنة ... وأفاض عليهم من نور هدايته ما كشف به (لهم) عن حقائق الدين... حتى اطلعوا على طريق التوفيق(؟) بين مقتضيات الشرائع وموجبات العقول، و تحقّقوا أن لا معاندة بين الشرع المنقول والحقّ المعقول...". مقدمة الاقتصاد في علم الاعتقاد. ويقول أيضًا : "علّمتكم كيف يزيّن

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة (C)

الشرع عن العقل في جميع القضايا التي تصطدم فيها العقيدة الإسلامية بالفلسفة، وما ميّز الغزالي أيضًا؛ أخي الطالب؛ أنّه لم يقنع كما قنع الكثيرون من قبله بالقدح في آراء الفلاسفة وأقوالهم دون نقدٍ أو تمحيصٍ، بل تفرّغ لدراسة الفلسفة حتى ألمّ من آراء الفلاسفة الشيء الكثير وخاطبهم بلغتهم وحاجهم بمنطقهم وبطرق استدلالاتهم.

/ 2 ـ **الأخلاق عند الغزالي :** نظر كثيرٌ من الفلاسفة المسلمين و مفكريهم للأخلاق كجملة من الآداب، ولهذا كان أغلب كلامهم في الأخلاق تربيةً وتهذيبًا وتوجيهًا وليس تفسيرا للظاهرة الأخلاقية. لكن "أبا حامد الغزالي " و قليلا من الفلاسفة المسلمين من اعتنى بوضع نظرية فلسفية تفسّر الظاهرة الأخلاقية.

ينظر"أبو حامد الغزالي" للأخلاق كهيئة . استعداد . ثابتة في النفس تدفع بالإنسان إلى القيام بالأفعال المحمودة، وهو يرى أن هذه الهيئة أو هذا الاستعداد يوجد لدى بعض الأفراد بالفطرة ولدى أفرادٍ آخرين بالعادة، وإذا تمكّنت العادات الحسنة في النفس **صارت الأخلاق ثابتة** في النفس كالذي وجدت فيه بالفطرة. لكن الغزالي لم يحدثنا عن طبيعة هذه الأخلاق ومصدرها.

المعقول بالاستناد إلى المنقول لتكون القلوب فيها أسرع إلى القبول، و إيّاكم أن تجعلوا المعقول أصلاً والمنقول تابعًا ورديفا، فإنّ ذلك شنيع منفّر ..." . الغزالي : القسطاس المستقيم.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

III . ابن رشد فلسفته وردّه على الغزالي

ابن رشد 1126 – 1198

أ.- **أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد** (1126– 1198 م) :

وُلد في قرطبة بالأندلس وتوفي بمراكش بالمغرب، فيلسوف و طبيب وقاضي القضاة المالكية، وهو ذروة التفكير في العصور الوسطى وأعظم الفلاسفة المسلمين تأثيرًا في التفكيرالأوروبي. وأن أثر "أرسطو" في العقل الأوروبي كان في معظمه نتاج شروح ابن رشد[1] حيث اعتنى بشرح كتب أرسطو ودافع عن الفلسفة ضد خصومها[2]. وردّ على"الغزالي" بكتاب أسماه " تهافت التهافت". وكان مدافعًا عن العقل ودوره في تأسيس الحقيقة، وحاول في رسالة صغيرة أن **يثبت من وجهة نظر الشرع أنه لا تناقض بين النقل والعقل.**

---

[1] . حتى لُقِّب بـ " الشارح الأكبر le Grand Commentateur ".

[2] . لقد اتُهم "ابن رشد" بالإلحاد و كان من ذلك أن أُحرقت كتبُه علنًا و نُفي هو نفسه إلى خارج قرطبة .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

ب. . فلسفته :

ب /1 . بين الفلسفة والدين : تعرض "ابن رشد" للعلاقة بين الفلسفة والدين في أكثر من موضع في كتاباته، لكنّه خصّص لهذا الشأن كتابًا يبرِّر فيه من الناحية الشرعية " **واجب**" النظر الفلسفي في مسائل الوجود والإنسان والله. وأسماه " **فصل المقال و تقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال** "، ويقول في هذا الكتاب : " وإذا تقرّر أن الشرع قد أوجب النظر بالعقل في الموجودات واعتبارها، وكان الاعتبار ليس شيئًا أكثر من استنباط المجهول من المعلوم واستخراجه منه. وهذا هو القياس، فواجب أن نجعل نظرنا في الموجودات بالقياس العقلي، و بيِّن أن هذا النحو من النظر الذي دعا إليه الشرع وحثّ عليه هو أتم أنواع النظر بأتمّ أنواع القياس وهو المسمى برهانا". ويرى ابن رشد في هذا الكتاب تحديدا أن **التفلسف واجب بمقتضى الشريعة، معتقدا أن الفلسفة والشريعة أختان وحقيقتان، لا تضاد إحداهما الأخرى.** بل هما وجهان لحقيقة واحدة. وإذا ظهر تعارض بين ما جاء به الشرع وما قرّره العقل، فإنّه خلاف عارض يزول **بتأويل** النص الديني، ليوافق الحقيقة العقلية. والظاهر أنّ ابن رشد في هذا الكتاب انتصر للفلسفة أكثر من انتصاره للشريعة.

ب /2 . بين التهافت و تهافت التهافت : تحدثنا؛ أخي الطالب؛ في فقرات سابقة عن نقد الغزالي للفلاسفة،وصنّف في ذلك كتابه "تهافت الفلاسفة" فبدعهم في أخرى، وكفّرهم في ثلاث مسائل أساسية، كفّرهم في قولهم أن الله يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات، وأنّه لم يبدع العالم من العدم وإنما خلقه من مادة أزلية، وأن أجساد العباد لا تبعث يوم القيامة، وإنّما أرواحهم هي التي تبعث وهي وحدها تثاب وتعاقب ثوابًا وعقابًا روحيا لا ماديا. وهي كلّها مسائل غيبية تتعلق بالله تعالى وصفاته من حيث العلمُ و القدرةُ. وكان تكفيره لهم من منطلق أن هذه

المسائل لا تدرك بالعقل وإنما بالسمع. ولكن ما يجب التنبيه إليه والتأكيد عليه، هو أن "تهافت الفلاسفة" لا يعني تهافت الفلسفة ولا بطلانها. وقد أدرك ابن رشد هذا الأمر، ولهذا فإنّ ردّه على الغزالي لم يكن هجوما، أو ذمًّا له، وإنّما تقويما وتصويبا لما اعتقد أنه فاسد من نقد الغزالي للفلاسفة. وفي نقده هذا انطلق من مسلّمةٍ مخالفة للمسلمة التي انطلق منها الغزالي حيث اعتقد في كتاب "تهافت التهافت" على : **أن المسائل الإلهية يمكن أن تُدرك بالعقل، وأن الفلسفة قادرة على أن تصل بالإنسان إلى معرفة الحقيقة الإلهية.**

أوضح "ابن رشد" فكرته هذه منطلقًا من أن الله تعالى ذكر في القرآن أنّه خالق الكون، لكنه لم يوضح كيفيات وأساليب هذا الخلق، وذلك أفسح المجال أمام الفلاسفة، ليتدبروا بعقولهم، في مجريات الكون وقوانينه، واستنباط الحقيقة الإلهية، لأن الخلق يدلّ على الخالق كما أشار إلى ذلك في" فصل المقال". كما قام ابن رشد بتوضيح فكرته أكثر قائلا ان القرآن على سبيل المثال قد ذكر أن الله قد خلق الكون ولكنه لم يوضح كيف تمّ هذا الخلق ومتى تمّ هذا الخلق وبهذا فإن القرآن قد فتح الباب على مصراعيه للفيلسوف بأن يستعمل العقل والمنطق للتعمّق في هذه الفكرة، وبهذا اعتبر ابن رشد التحليل الفلسفي لأمور الدين قمّة التدين وليس منافيا لمفهوم الدين. أمّا فيما يخص مشكلة العالم هل هو قديم أم حادث؟ فيرى ابن رشد أنّ العالم حادث وأزلي لا بداية لوجوده « وأنّه لم يزل موجودًا مع الله تعالى، ومعلولاً له، ومساوقًا له غير متأخّر عنه بالزمان مساوقة المعلول للعلّة، ومساوقة النور للشمس، وأنّ تقدّم االباري كتقدّم العلّة على المعلول، وهو تقدّم بالذات والرتبة ».

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة (C)

كما شدّد ابن رشد على نقطة هي في غايةٍ من الأهمية كانت غائبة عن بال من سبقوه وهي أن الفلسفة وعلم الكلام والصوفية والباطنية وغيرها من التيارات الفكرية تشكّل خطرًا على الأشخاص الذين ليس لهم القدرة على التفكير الفلسفي[1] وان الشخص غير المتعمّق أو الذي يأخذ بقشرة الفكرة سوف يتعرّض إلى صراعات نفسية وفكرية تؤدي به إلى الشكّ والتشتت بدلا من اليقين والتنور. في محاولةٍ من ابن رشد لتضييق الفجوة بين الدين والفلسفة طرح ابن رشد فكرته حول أفضل وسيلةٍ لتفسير الدين والخالق من وجهة نظر فلسفية فقال إنّ على الفيلسوف القبول ببعض الأفكار الدينية لكي يصبح فعّالا في الوصول إلى طبيعة الخالق ومن هذه الأفكار : وجود الله؛ وحدانية الله؛ كون الله فريدا من نوعه؛ عدالة الله ؛ الحياة بعد الموت ؛ خلق الله للكون.

[1] . " إنّ طباع الناس متفاضلة في التصديق. فمنهم من يصدّق بالبرهان، ومنهم من يصدّق بالأقاويل الجدلية كتصديق صاحب البرهان، إذ ليس في طباعه أكثر من ذلك، ومنهم من يصدّق بالأقاويل الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالأقاويل البرهانية". ابن رشد : فصل المقال.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

وأخيرًا ؛ أخي الطالب ؛ **يقرّر ابن رشد ما يلي :**

1 . إنّ الحق لا يُضاد الحق ، بل يوافقه ويشهد عليه.

2 . إذا اختلف ما نطق به الشرع مع ما أدّى إليه البرهان العقلي، فيجب تأويل ظاهر الشرع ليتّفق مع ما أدّى إليه البرهان العقلي .

3 . والتأويل مباحٌ، بدليل اللجوء إليه في الأحكام الشرعية، طالما كان ذلك لا يخلّ بعادة لسان العرب في استخدام المجاز.

4 . ويقطع ابن رشد بأنّ كلّ ما نطق به الشارع وبدا في الظاهر مخالفًا لما أدّى إليه البرهان العقلي فمن الممكن تأويله ممّا يجعله متّفقًا مع ما أدى إليه البرهان العقلي[1]. **لأن الحق لا يُضاد الحق، بل يوافقه و يشهد عليه.**

من المفارقات التاريخية حول "ابن رشد" هو اختلاف وجهات النظر حوله بين المسلمين المعاصرين له وبين وجهة نظر الغرب له ، فقد اعتبره الغرب من أهم الفلاسفة المسلمين[2] على الإطلاق حيث ترجمت أعماله إلى اللاتينية والعبرية وأثّرت أفكاره بشكل واضح على كتابات على الفلاسفة المسيحيين واليهود ومنهم بالتحديد القديس توما الإكويني[3] (1225 – 1274) و ألبرت الكبير (1206 – 1280) وموسى بن ميمون[4] (1135 – 1204) وأيرنست رينان (1823 – 1892)[1] بينما لم يلق ابن رشد

---

[1] . الموسوعة الفلسفية، ج 1 لـ : "عبدالرحمن بدوي" ، ص . 29.

[2] . و تكوّنت مدرسة فلسفية تعرف باسم الرشدية Averroïsme بقيادة Siger de Brabant و يعرف أتباعها بـ"الرشديين" averroïstes.

[3] . توما الإكويني Saint Thomas d’ Aquin فيلسوف ولاهوتي إيطالي اهتم بالتوفيق بين الفلسفة والدين المسيحي.

[4] . موسى بن ميمون (1135 –1204 Maïmonide)، فيلسوف يهودي أندلسي ألّف بالعربية والعبرية، ومن أهمّ مؤلفاته "دليل الحائرين 1190"، وكان يبحث فيه عن التوفيق بين

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

نفس الاهتمام من المعاصرين له حيث فضل الفيلسوفان المعاصران له، يحيى السهروردي ومؤيد الدين العربي إتباع منهج "ابن سينا" بدلا من منهج ابن رشد. كان ابن رشد متعمّقًا في الشريعة الإسلامية بحكم منصبه كقاضي إشبيلية وحاول التقريب بين فلسفة "أرسطو" والعقيدة الإسلامية حيث كان ابن رشد مقتنعا أنه لا يوجد تناقض على الإطلاق بين الدين والفلسفة وإن كلاهما يبحثان عن نفس الحقيقة ولكن بأسلوبين مختلفين.

خاتمة : حلّ المشكلة

إنّ الفلسفة الإسلامية جزء لا يتجزأ من التراث الفكري العالمي، وإذ نتصوّرها تنهل من معين فلسفة عالمية، فإنّها في الوقت نفسه، تتشرب من مصدرٍ أصيلٍ لديها، هو الإسلام كعقيدة عالمية أيضًا. ولما قُدّر لها أن تستوعب الثقافتين معًا، وأن تتمثّلهما وترعاهما بالتوفيق والتقريب والتكامل، فهي تبقى مستمرة، لاستيعاب مستجدات العصر، ولإمداد الفلسفات اللاحقة بما أثمرت به جهود الفلاسفة المسلمين.

الإيمان والعقل، وخاصة فلسفة أرسطو التي اطّلع عليها من خلال شروحات "أبي نصر الفارابي"، وعُدّ من أكبر فلاسفة اليهود في العصور الوسطى.

[1] ." أرنست رينان Joseph Ernest Renan" مؤرخ فرنسي للأديان وفيلولوجي؛ والفيلولوجيا Philologieعلم يبحث في التاريخ الفكري والروحي المكتوب الذي خلّفته أمّة من الأمم.

http://www.orefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

تطبيق : نص فلسفي

الكندى

« يحسن بنا إذا كنّا حراصا على تتميم نوعنا . إذ الحقّ في ذلك . أن نلزم في كتابنا هذا عاداتنا في جميع موضوعاتنا من إحضار ما قال القدماء في ذلك قولاً تامّا على أقصد سبله وأسهلها سلوكًا على أبناء هذه السبيل، وتتميم ما لم يقولوا فيه قولاً تامًا على مجرى اللسان و سنة الزمان، وبقدر طاقتنا [...]

[...] **ويحقّ أن يتعرى[1] من الدين من عاند[2] قِنية[3] علم الأشياء بحقائقها[4]، لأنّ في علم الأشياء بحقائقها "علم" الربوبية وعلم الوحدانية وعلم الفضيلة**، وجملة علم كلِّ نافعٍ والسبيل إليه، والبعد عن كلّ ضارٍ والاحتراس منه واقتناء هذه جميعًا هو الذي أتت به الرسل الصادقة عن الله جلّ ثناؤه، فإنّ الرسل الصادقة صلوات الله عليها إنّما أتت بالإقرار بربوبية

---

[1] . أن يترك وأن يتخلى.

[2] . عارض، خالف الحق وهو عارف به.

[3] . امتلاك العقل حقيقة الشيىء واكتسابها.

[4] . "حدّ الفلسفة ؛ أي تعريفها : علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان". الكندي، الرسائل. للكندي مجموعة كبيرة من الرسائل من أهمها : رسالة في العقل ، رسالة في الفلسفة الأولى، رسالة في حدود الأشياء و رسومها، رسالة في النفس، رسالة في دفع الحزن...

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

الله وحده وبلزوم الفضائل المرتضاة عنده[1]؛ وترك الرذائل المضادة للفضائل في ذواتِها وإيثارها. فواجب إذن التمسّك بهذه القنية النفيسة عند ذوي الحقّ، وأن نسعى في طلبها بغاية جهدنا لما قدّمنا: وما نحن قائلون الآن. و**ذلك** أنّه باضطرار يجب على ألسنة المضادّين لها[2] اقتناؤها وذلك أنهم لا يَخلون من أن يقولوا أن اقتناءها يجب أو لا يجب، فإنْ قالوا أنّه يجب وَجَبَ طلبُها عليهم، وإنْ قالوا أنّها لا تجب وَجَبَ عليهم أن يحصروا علّة ذلك، وأن يعطوا على ذلك برهانًا وإعطاء العلّة والبرهان من قنية **علم الأشياء بحقائقها**. فواجب إذن طلب هذه القنية بألسنتهم، والتمسّك بها اضطرارًا عليهم» .

الكندي[3] : رسائل الكندي الفلسفية، ج 1 ص 10.

---

[1] . ومن بين الحدود (التعريفات) التي يذكرها الكندي : "أنّ الفلسفة هي التشبيه بأفعال الله تعالى، بقدر طاقة الإنسان . أرادوا أن يكون الإنسان كامل الفضيلة ". كتاب الحدود والرسوم للكندي.

[2] . المضادين؛ أي الرافضين للحكمة وهي علم الأشياء بحقائقها.

[3] . للكندي رسائل كثيرة رسائل كثيرة في الدفاع عن النبوّة . ولكنه كان يحاول التوفيق بين العقل و النقل . منها" رسالة في تثبيت الرسل عليهم السلام". "و كان يرى أن المذاهب مجمعةٌ على الاعتقاد بأنّ العالَم صادر عن علّة أولى واحدة أزلية، لا يستطيع علمنا أن يعرفَها بأكثر من هذا ؛ ولكن من الواجب على كلّ ذي نظرٍ ثاقبٍ أن يقرّ بألوهية هذه العلّة الأولى، والله قد أرشدنا إلى هذه السبيل، وأرسل رسله شهداء على الناس، وأمرهم أن يبشّروا من أطاعهم بالنعيم المقيم، وأن ينذروا من عصاهم بالعذاب الدائم". تاريخ الفلسفة في الإسلام: ت. ج، دي بور ترجمة أبو ريدة، ص 192.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©